أقوال الثقات

في

حكم قراءة القرآن بالمقامات

تأليف

أبي عبد الملك أحمد بن فتحي البكيري

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمـــا من كاتب إلا سيفنى   ويُبقي الله ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء   يسرُّك في القيامة أن تراه

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧١]

أما بعـــد

فإن أصدق الحديث كتابُ الله تعالى، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن القرآن الكريم كتاب الله المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهو المعجزة الخالدة الباقية المستمرة على تعاقب الأزمان والدهور إلى أن يرث اللهُ تعالى الأرضَ ومن عليها.

وهو حبل الله المتين والنور الهادي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، فيه نبأ من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبر من بعدكم.

هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبَّار قصمهُ اللهُ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله.

من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هُدي إلى صراط مستقيم.

لذا فإنه يجب علينا أن نُقدِّس هذا القرآنَ ونحترمَه ونعظمَه؛ واحترامُه وتعظيمه يكون بالعمل به، وتلاوته حق التلاوة، كما كان يفعل نبيُنا ﷺ؛ فلقد كان ﷺ يقرؤه بتمهل وترسل غضًا طريًا كما أُنزل، ولم يكن يقرؤه بسرعة ونثر كما يقرؤه بعض الناس في هذا الزمان.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيكَةَ عَنْ أمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذَكَرَتْ -أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا- قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيةً آيةً(١).

قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي كان يقرأ بحيث يمكن عدّ حروف ما يقرأ، والمراد: حُسْن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد)(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٠١) والترمذي (٢٩٢٧) وصحح إسناده الدارقطني في «سننه» (١/ ٦٥١) وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٠٠١).

(٢) «تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي» للمباركفوري (٨/ ١٩٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان ﷺ له حزب يقرؤه ولا يخل به، وكانت قراءته ترتيلًا لا هذًّا ولا عجلةً بل قراءةً مفسرةً حرفًا حرفًا، وكان يقطع قراءته آيةً آيةً، وكان يمدُّ عند حروف المد، فيمد (الرَّحْمَن) ويمد (الرَّحِيم) وكان يستعيذ بالله من الشيطان في قراءته فيقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وربما كان يقول: (اللّٰهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) وكان تعوذه قبل القراءة.

وكان ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره، وأمر عبدَ الله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع ﷺ لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه.

وكان يقرأ القرآن قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا ومتوضئًا ومحدثًا ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة(١)، وكان يتغنَّى به، ويرجِّع صوته به أحيانًا كما رجَّع يومَ الفتح في قراءته ﴿إِنَّا فَتَحْنَا

---

(١) في مسألة قراءة القرآن حال الجنابة خلاف بين أهل العلم ومحل ذلك كتب الفقه.

لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾ [الفتح: ١] وحكى عبد الله بن مغفل: ترجيعَه آآآ ثلاث مرات.

وقد استمع ليلةً لقراءة أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فلما أخبره بذلك قال: (لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّك تَسْمَعُهُ لَحَبّرْته لَك تَحْبِيرًا)⁽¹⁾.

أَيْ حَسّنْته وَزَيّنْته بِصَوْتِي تَزْيِينًا.

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَات لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المائَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ...)⁽²⁾.

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤٨٩٥) وأخرجه مسلمٌ فى «الصحيح» عن داود بن رشيدٍ إلا أنه لم يذكر قول أبي موسى، وأخرجه البخاري مختصرًا من حديث بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده. وهو حديث حسن وله شواهد.

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢).

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: (إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لا يَقرَأُ القُرآنَ في أَقَلَّ مِن ثَلاثٍ)(١).

وعن أَبي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا، وَالآيةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ [المائدة: ١١٨](٢).

فهذا هديه ﷺ في القراءة، والذي ينبغي أن يُتبع.

ولكن قد خرج أناسٌ في هذا الزمان خالفوا هدي نبينا ﷺ، واشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً، وتلبسوا ببدع شتى في القراءة، ما أنزل الله بها من سلطان.

فتجد بعضَهم مشتغل بدراسة وقراءة الروايات الشاذة، ولا شك أن هذا اشتغال بعلم لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن ذلك أن أحدهم يشتغل

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣٧٦/١) وصححه المحدث الألباني بشواهده. وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٤٦٦).

(٢) أخرجه النسائي (١٠١٠) وابن ماجه (١٣٥٠) وقال الألباني في «أصل صفة الصلاة» (٥٣٤/٢): أقل أحواله أنه حسن وهو صحيح قطعًا بشاهده.

بالقراءات الشاذة وتحصيلها، فيُفني أكثر عمُره في جمعها وتصنيفها والإقراء بها، ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات، فربما رأيت إمام مسجد يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة، وربما حمله حبُّ التصدر حتى لا يُرى بعين الجهل على أن يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم، ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن وتقويم ألفاظه، ثم فهمه، ثم العمل به، ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويطهر أخلاقها، ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع، ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيره الأهم)⁽١⁾.

ومنهم من تراه متكلفًا متعسفًا في النطق بالحروف والمدود، ولا شك أن هذا غلو لا يمت إلى هدي نبينا ﷺ بصلة، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد لبس إبليس على بعض المصلين في مخارج الحروف فتراه يقول: (الحمد الحمد) فيخرج بإعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة، وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد، وتارة في إخراج ضاد المغضوب، ولقد رأيت

---

(١) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (١٣٧).

من يقول المغضوب فيخرج بصاقة مع إخراج الضاد لقوة تشديده، وإنما المراد تحقيق الحرف فحسب، وإبليس يُخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة، وكل هذه الوساوس من إبليس)(١).

وقال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مُكَمّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ   بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ(٢)

وقال السّخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مطلع قصيدته:

يَا مَنْ يَرُومُ تِلاوَةَ الْقُرْآنِ   وَ يَرُودُ شَأوَ أَئِمَّةِ الإِتْقَانِ
لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا   أَوْ مَدَّ مَا لاَ مَدَّ فِيهِ لِوَانِ
أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْزَةً   أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا   فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ
لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِيًا   فِيه وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ(٣)

---

(١) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (١٢٦).

(٢) متن الجزرية.

(٣) انظر: «عمدة المفيد وعُدّةُ المُجِيد في معرفة التّجويد».

ومنهم من تراه يتمايل ويهتز عند قراءة القرآن، وهذا من البدع التي غفل عنها كثير من القراء والمقرئين، قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اشتدت كلمة علماء الأندلس في النكير على: التمايل، والاهتزاز، والتحرك، عند قراءة القرآن، وأنها بدعة يهود تسربت إلى المشارقة المصريين، ولم يكن شيء من ذلك مأثورًا عن صالح سلف هذه الأمة)(١).

وقال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله، لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز، فلذلك لا ترى يهوديًا تُقرأ عليه التوراة إلا اهتز وأنغض لها رأسَه)(٢).

وقال الراعي الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك وافق أهل مصر اليهود في الاهتزاز عند الدرس والاشتغال؛ وهو من أفعال اليهود)(٣).

---

(١) «بدع القراء» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/١٦٥).

(٣) «انتصار الفقير السالك»(٢٥٠) نقلاً من «بدع القراء» للشيخ بكر أبو زيد (٣١).

ومنهم من حفظ القرآن وتعلم القراءات ليقرأ في الحفلات والمآتم ويشتهر بين الناس بأنه أفضل المجودين، فيتهافت عليه الناس ويدعونه ليحيي حفلاتهم ومآتمهم.⁽¹⁾

ولا شك أن هؤلاء صرفوا أعمال الآخرة إلى أعراض الدنيا، ومن فعل ذلك فليس له في الآخرة نصيب، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى: ٢٠]

وعن أبيّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»⁽²⁾.

---

(١) وقد قرأت منذ عدة سنوات مقالة قارئ مشهور، يقول: أنا مارادونا المقرئين.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٢٧٣) وابن حبان في «صحيحه» (٤٠٥) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢٢٣): رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في «أحكام الجنائز» (٧٠): إسناده صحيح على شرط البخاري.

ومن البدع التي انتشرت مؤخرًا، وتلبس بها من لا فقه لديه من القراء، وغفل عنها كثير من الصلحاء: بدعة قراءة القرآن بالألحان والإيقاعات الموسيقية، على أنغام أهل الفسق والكبائر.

فلقد صار اهتمام كثير من أصحاب القرآن والقراءات في تعلم المقامات وقراءة القرآن بها، فيستمعون إلى هذا القارئ لأنه يقرأ بمقام كذا، ويستمعون إلى ذاك لأنه يقرأ بمقام آخر؛ لا يستمعون من أجل التدبر والتفكر في آيات الله والعمل بها.

وقد كان لبعض القنوات الفضائية دور كبير في انتشار هذه البدعة لمَّا قاموا بإعداد مسابقات لاختيار أحسن الأصوات مشترطين أن يكون المتسابق ممن يتقن القراءة بالمقامات، فأدى ذلك إلى اهتمام الناس بالمقامات وتعلمها ظنًا منهم أن ذلك من السنة؛ وليس الأمر كذلك، فإن النبي ﷺ لم يأمر بقراءة القرآن على ألحان الموسيقى، ولم يأمر بهذا التكلف في قراءته،

ولقد كان من قوله ﷺ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، وَلاَ تَغْلُوا فِيهِ، وَلاَ تَجْفُوا عَنْهُ، وَلاَ تَأْكُلُوا بِهِ، وَلاَ تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»(١).

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا تجفوا عنه» أي: تبعدوا عن تلاوته «ولا تغلوا فيه» أي: تتعدّوا حدوده من حيث لفظه أو معناه، ولا تبذلوا جهدكم في قراءته وتتركوا غيره من العبادات؛ فالجفاء عنه التقصير، والغلو التعمق فيه، «ولا تستكثروا به» تجعلوه سببًا للاستكثار من الدنيا)(٢).

وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا تغلوا فيه بأن تبذلوا جهدكم في قراءته وتجويده من غير تفكر)(٣).

ولو كان النبي ﷺ أمر بقراءة القرآن بهذه الألحان لسارع السلف إلى فعله، ولكنهم لم يفعلوا ذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٦٦٨) وأبو يعلى في «مسنده» (١٥١٨) وأبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢١١٦) بزيادة «واعملوا به»، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٨٣) من حديث عبد الرحمن بن شبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وإسناده صحيح.

(٢) «التيسير بشرح الجامع الصغير» لعبد الرؤوف المناوى (١/ ٣٨٩).

(٣) «فيض القدير في شرح الجامع الصغير» لعبد الرؤوف المناوى (٢/ ٦٤).

أن الله تعالى أنزل القرآن ليُعمل به لا ليُقرأ بالألحان والأوزان الموسيقية.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملاً).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به)⁽¹⁾.

وقال أبو شامة المقدسي⁽²⁾ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لم يبق لمعظم من يطلب القرآن العزيز هِمةٌ إلا في قوة حفظه، وسرعة سرده، وتحرير النطق بألفاظه، والبحث عن مخارج حروفه، والرغبة في حسن الصوت به، وكل ذلك وإن كان حسنًا ولكن فوقه ما هو أهم وأتم وأولى وأحرى، وهو فهم معانيه والتفكر فيه، والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، وثمرة خشية الله تعالى من حسن تلاوته)⁽³⁾.

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي (١/١٣٧).

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، مؤرخ، محدث.

(٣) « المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لأبي شامة المقدسي (٤٢١).

لذا فإن قراءة السلف لم تكن كقراءة هؤلاء المعاصرين، بل كانت قراءةً بترتيل وتجويد، وخشوع وتدبر وترسل، ليس فيها هذٌّ ولا هذرمة ولا ألحان ولا تمطيط.

وهذا ما أمر به النبيُّ ﷺ أصحابه. والله أعلم.

ويشهد لذلك أمره ﷺ بأخذ القرآن من أربعة من الصحابة، فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ-، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبيِّ بْنِ كَعْبٍ»(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال العلماء: سببه أن هؤلاء أكثر ضبطًا لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٠٨) ومسلم (٢٤٦٤).

يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك، فليؤخذ عنهم)(١).

لذلك لا بد أن نرجع إلى ما كان عليه السلف الصالح، ونأخذ القرآن من أهله الذين يفهمون معانيه، ويعرفون أحكامه، ويعملون به، ويتخلقون بأخلاقه.

ومن باب غيرتي على القرآن وحبي لأهله العاملين به، فإني شرعت في جمع الأدلة المتعلقة بهذه المسألة مع تخريجها والحكم عليها، وجمعت أقوال الثقات من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، مرتبًا إياها ترتيبًا زمنيًا حسب وفاة كل عالم، وترجمت في الحاشية لكل عالم ذكرتُ قوله، معرفًا به، ذاكرًا ما يدل على علمه وفضله وإمامته، ثم ذكرت القول الصحيح في المسألة مع الرد على شبهات أصحاب القول الآخر، راجيًا من الله تعالى أن ينفع الإسلام والمسلمين بما كتبتْ يداي.

فها هو الكتاب بين يديك فدقق النظر فيه، ولا تؤاخذني على تقصيري، فإن زادي في العلم قليل، وباعي قصير، وأنا طويلب

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٢١٨/٨).

علم صغير، فإن وجدت فيه من توفيق وإحسان فاعلم أن ذلك من فضل الكريم المنان، وإن وجدت فيه من خطأ أو تقصير أو نسيان فاعلم أنه من نفسي أو من الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب لي زادًا إلى حسن المصير إليه، وعتادًا إلى يمن القدوم عليه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلِّ اللّٰهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
أحمد بن فتحي البكيري

في الرابع من صفر عام ١٤٣٢ من الهجرة النبوية.
المملكة العربية السعودية – الخبر.

تعريف المقامات

المقامات: جمع مَقام.

والمَقام في اللغة: الْمَكَان. والمُقام: من الْإِقَامَة.(١)

أما في اصطلاح أهل الموسيقى: فالمقام يدل على تركيز الجمل الموسيقية على مختلف درجات السلم الموسيقي حتى تحدث تأثيرًا معينًا على مؤديها ثم سامعها ، ومنها: (مقام الحجاز – النهاوند- الصبا- ......وغيرها).

والخلاصة: أن المقام عبارة عن لحن موسيقي.

واللحن في اللغة: إمالة الكلامِ عن جهته الصحيحة في العربية. يقال لَحَن لحْنًا. قال ابن فارس: وهذا عندنا من الكلام المولَّد، لأنَّ اللَّحن مُحْدَث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلَّموا بطباعهم السَّليمة.

ومن هذا الباب قولهم: هو طيِّب اللحن، وهو يقرأ بالألحان؛ وذلك أنَّه إذا قرأ كذلك أزال الشَّيء عن جهته الصحيحة بالزِّيادة والنُّقصان في ترنُّمه.

---

(١) «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٤ / ٢١٤).

ومنه أيضًا: اللّحْن: فَحْوى الكلام ومعناه، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [محمد ٣٠] وهذا هو الكلام المُوَرَّى به، المُـزَالُ عن جهة الاستقامة والظُّهور.(١)

وقال ابن منظور في مادة (لَحَنَ): اللّحْن من الأَصوات المصوغة الموضوعة وجمعه أَلْحانٌ ولُحون، ولَحَّنَ في قراءته إِذا غرَّد وطرَّبَ فيها بأَلْحان.

قال: واللَّحْنُ واللَّحَنُ واللَّحَانةُ واللَّحانِيَة تركُ الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك.(٢)

* * *

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس(٥ / ٢٣٩).

(٢) «لسان العرب» لابن منظور (١٣ / ٣٧٩).

أول ظهور القراءة بالألحان

أول من قرأ بالألحان عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي، وكانت قراءته حزنًا ليست على شيء من ألحان الغناء ولا الحداء، فورث ذلك عنه ابن ابنه عبيد الله بن عمر بن عبيد الله، فهو الذي يقال له قراءة ابن عمر.

وأخذ ذلك عنه الإباضي، وأخذ سعيد العلاف وأخوه عن الإباضي قراءةَ ابن عمر .

وكان القرَّاء كلهم: الهيثم وأبان وابن أعين وغيرهم يُدخلون في القراءة من ألحان الغناء والحداء والرهبانية، فمنهم من كان يدُسُّ الشيء من ذلك دسًا رفيقًا، ومنهم من كان يجهر بذلك حتى يسلخه فمن ذلك قراءة الهيثم: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ [الكهف:٧٩]، سلخه من صوت الغناء كهيئة بسيط: (أما القطاة فإني سوف أنعتها نعتًا... يوافق نعتي بعض ما فيها).

وكان ابن أعين يُدخل الشيء ويخفيه حتى كان الترمذي محمد ابن سعد، فإنه قرأ على الأغاني المولَّدة المحدثة، سلخها في القراءة بأعيانها.(١)

وممن كان يقرأ بالألحان بعد ذلك:

سلام بن سليمان القارئ، وكنيته أبو المنير من أهل البصرة.(٢)

ومحمد بن علي بن أحمد بن محاسن الدمشقي المؤذن.(٣)

وعلي بن معضاد بن ماضي أبو الحسن المقرئ الدباغ.(٤)

ومحمد بن أبي إسحاق أبو عبد الله البسطامي المقرئ الصوفي.(٥)

---

(١) «المعارف» لابن قتيبة الدينوري (**٥٣٣**) وانظر: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري (**١/٢٠٢**) و«شرح سنن أبي داود» للعيني (**٥/٣٨٥**).

(٢) «الثقات» لابن حبان (**٨/٢٩٧**).

(٣) «الدرر الكامنة» (**٥/٣٠٨**).

(٤) «تاريخ دمشق» (**٤٣/٢٤٦**).

(٥) «تاريخ دمشق» (**٥٢/٤١**).

ومحمد بن حسن أبو بكر الضرير الواعظ.(١)

وجامع بن محمد بن علي أبو القسم المقرئ الملقب ببلبل من أهل أصبهان.(٢)

والضياء بن الزرّاد الدمشقي، القارئ بالألحان وبالقراءات.(٣)

وعبد اللطيف بن أبي جعفر عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الغني، أبو محمد، الطّبريّ.(٤)

ويوسف بن مبارك بن أحمد الجمال الصالحي، بواب المجاهدية.(٥)

وكان إسماعيل الأنقروي المولوي يقرأ بالألحان والأوزان والأنغام.(٦)

---

(١) «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٤٠).

(٢) «الوافي بالوفيات» (١١/ ٣٢).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٤/ ٤٨٣).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٥/ ٣٥٢).

(٥) «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٢٨).

(٦) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (١/ ٢٦٠).

حكم قراءة القرآن بالمقامات

اختلف أهل العلم في حكم قراءة القرآن بالألحان، فمنهم من منع ذلك وأنكر على من يفعله، ومنهم من أجازه بشروط.

الفريق الأول (المانعون)

منَعَ قراءة القرآن بالألحان جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومنهم: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن المنكدر، وعمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويزيد ابن هارون، والقاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، والحارث بن مسكين، ومحمد بن الهيثم، والكلاباذي، والنووي، وأبو طاهر الأصبهاني، وابن قدامة، والقرطبي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن الجزري، والكمال ابن الهمام، وابن الكيال، والمناوي، وعبد الرحمن ابن قاسم، والألباني، وابن باز،

واللجنة الدائمة، وبكر أبو زيد، وأبو إسحاق الحويني، وغيرهم.

أما **أنس بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فعن الأعمش قال: قرأ رجل عند أنس بلحن من هذه الألحان فكره ذلك أنس(١).

وأما **سعيد بن المسيب**(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقد روي عنه أنه سمع عمر ابن عبد العزيز يؤمُّ الناس فطرَّب في قراءته؛ فأرسل إليه سعيد يقول: (أصلحك الله! إن الأئمة لا تقرأ هكذا، فترك عمرُ التطريبَ بعد)(٣).

---

(١) أخرجه الدارمي (**٣٥٠٢**)، وأبو بكر الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٧٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (**١ /٦٥**)، ورواية الأعمش عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فيها نظر، فقد قيل: إنه رأى أنسًا ولم يأخذ عنه، وذكر البزار في «مسنده» (**٨٩/١٤**) أنه سمع من أنس. **قلت**: إذا قلنا بأنه رآه ولم يحمل عنه فهذه الرواية من باب الرؤية وليست من باب التحمل.

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن، سيِّد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، (ت:**٩١**) وقيل (**٩٢**) وقيل غير ذلك. وقال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أحدًا أوسع علمًا من ابن المسيب؛ هو عندي أجلّ التابعين.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (**١/ ١٠**).

وأما **عمر بن عبد العزيز**(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقد قرأ عنده رجلٌ فأعجبت قراءتُه عمرَ فقال له: (إن خَفَّ عليك أن تأتينا فافعل)، قال: نعم، فلما ولَّى رجع قال: أصلحك الله، والله ما قرأتُ عليك إلا بلحن واحد من ألحاني، وإني لأقرأ بكذا وكذا لحنًا، فقال له عمرُ: (أوَ إنك لمن أصحاب الألحان! اخرج لا تأتنا)(٢).

وأما **القاسم بن محمد**(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فروي عنه: أن رجلاً قرأ في مسجد النبي ﷺ فطرَّب، فأنكر ذلك القاسم وقال: (يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤٢])(٤).

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أمير المؤمنين، الإمام العادل، والخليفة الصالح (ت ١٠١هـ).

(٢) «مختصر قيام الليل» لمحمد بن نصر المروزي (ص ١٣٦).

(٣) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق أحد الفقهاء بالمدينة (ت ١٠٦هـ).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١٠).

وأما **ابن سيرين**(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة)(٢).

وأما **محمد بن المنكدر** (٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة)(٤).

وأما **إبراهيم النخعي**(٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (كانوا يكرهون القراءة بتطريب، وكانوا إذا قرؤوا القرآن قرؤوه حدرًا ترتيلاً بحزن)(٦).

وأما **شعبة بن الحجاج** (٧) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول: (سمع [شعبة] صوتَ قراءة بألحان فترك الكتابة عنه لأجل ذلك)(٨).

---

(١) محمد بن سيرين الأنصاري، ثقة ثبت كبير القدر والعلم (ت ١١٠هـ).

(٢) «شرح السنة للإمام» البغوي (٤ /٤٨٨).

(٣) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي، إمام ثقة (ت ١٣٠هـ) أو بعدها.

(٤) أخرجه الدارمي (٣٥٠٣).

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس الكوفي، فقيه أهل الكوفة، (ت ١٩٦هـ).

(٦) «شرح صحيح البخارى» لابن بطال (١٠ /٢٥٨).

(٧) شعبة بن الحجاج الأزدي، الحافظ الكبير، أوَّل من فتَّش بالعراق عن أمر المحدِّثين ، حتى صار عَلَمًا يُقتدى به (ت:١٦٠).

(٨) «الجرح والتعديل» (١ / ١٧٢).

أي أنه ترك كتابة الحديث عن رجل لأنه كان يقرأ القرآن بالألحان.

وأما **مالك بن أنس**(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فسُئل عن الألحان في الصلاة، فقال: (لا يعجبني)، وأعظمَ القولَ فيه، وقال: (إنما هذا غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم)(٢).

وفي المدونة أيضًا: قلت: أكان مالك يكره الغناء؟ قال: كره مالك قراءة القرآن بالألحان، فكيف لا يكره الغناء.(٣)

وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ينبغي أن يُنزِّه أذكار الله تعالى وقراءة القرآن عن التشبه بأحوال المجون والباطل؛ فإنها حق وجد وصدق، والغناء هزل ولهو ولعب)(٤).

---

(١) مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي إمام دار الهجرة، أجمعت طوائف العلماء على إمامته، (ت:١٧٩). قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم.

(٢) «المدونة» [١ /٢٨٨].

(٣) «المدونة» (٣ / ٤٣٢).

(٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٧ / ٥٥).

وقال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كره مالك التطريب في الأذان ولم ير لمن يأخذ على قراءة القرآن بالألحان في رمضان أجرة ولا أجرًا.(١)

وأما **يزيد بن هارون**(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال أبو عبيد: سمعت أبا الحارث المكفوف، يسأل يزيد بن هارون قال: ما تقول في قراءة الألحان؟ قال: (بدعة). قال: يا أبا خالد، يشتهيه الناس، قال: (لك غيره)(٣).

وأما **أحمد بن حنبل** (٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال ابنه عبد الله: سمعت أبي وقد سُئل عن القراءة بالألحان، فقال: (محدثٌ إلا أن يكون من طباع ذلك الرجل كما كان أبو موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)(٥).

---

(١) «التاج والإكليل» (٢/ ٦٢).

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان الإمام القدوة، أبو خالد السلمي (ت:٢٠٦). قال أحمد بن حنبل: كان يزيد حافظا متقنا.

(٣) «فضائل القرآن» للقاسم بن سلام (١/ ٢٢٠).

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل، إمام الأئمة، وعالم الأمة، (ت:٢٤١). قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه.

(٥) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٧٢).

وقال علي بن سعيد: سألتُ أبا عبد الله عن القراءة بالألحان؟ فقال: (ما يعجبني، هو محدث)(١).

وعن أبي الحارث أن أبا عبد الله قيل له: القراءة بالألحان والترنّم عليه؟ قال: (بدعة). قيل له: إنهم يجتمعون عليه ويسمعونه، قال: (الله المستعان)(٢).

وفي رواية قال أحمد: (بدعة لا يُسمع).

وعن عبد الرحمن المتطبب قال: قلت لأبي عبد الله في قراءة الألحان؟ فقال: (يا أبا الفضل، اتخذوه أغاني، اتخذوه أغاني، لا تسمع من هؤلاء)(٣).

وأما **الحارث بن مسكين** (٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد ورد أنه لما وُلي القضاء كان يضرب القرَّاء الذين يقرؤون بالألحان.(٥)

---

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٧٣).

(٢) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٧٤).

(٣) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٧٩).

(٤) الحارث بن مسكين بن محمد الأموى، ثقة فقيه حجة. (ت ٢٥٠هـ).

(٥) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١/ ٢١٢).

وأما **محمد بن الهيثم** (١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (لأن أسمع الغناء أحب إلي من أن أسمع قراءة الألحان)(٢).

وأما **الكلاباذي**(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (قوله ﷺ: حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يريد به -إن شاء الله- قراءته على خشيته من الله ﷻ، وخشوع في نفسه، ورقة من فؤاده، وهي قراءة الأنبياء، وأفاضل الأولياء، ليس ترجيع الصوت والألحان، وتحريك الحنك، كفعل من يتلهى بكلام المحدث الذي يريد به إثارة الشهوات الخفية بقلوب لاهية، وأفئدة ساهية تتزين للناس، ولا يطرد الخناس، ويزيد في الوسواس)(٤).

وأما **أبو طاهر الأصبهاني السلفي** (٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد قال الحافظ عبد القادر عنه: رأيته يومًا وقد جاء جماعة من المقرئين

---

(١) محمد بن الهيثم المقرئ، من أصحاب الإمام أحمد وحدث عنه بأشياء.

(٢) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص٨٠).

(٣) محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري، من حفاظ الحديث (ت ٣٨٠هـ)

(٤) «بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار» للكلاباذي (ص ٢٦٤).

(٥) أحمد بن محمد بن سِلفة، حافظ مكثر، من أهل أصبهان، (ت ٥٧٦هـ).

بالألحان فأرادوا أن يقرؤوا، فمنعهم من ذلك وقال: هذه القراءة بدعة. بل اقرؤوا ترسُّلاً. فقرؤوا كما أمرهم.(١)

وأما **ابن قدامة** (٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (أما قراءته من غير تلحين فلا بأس به، وإن حسَّن صوته فهو أفضل)(٣).

قلت: وكلامه يعني أن قراءته بتلحين فيها بأس عنده.

وأما **القرطبي**(٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقد ذكر كلامًا يطول ذكره هنا، ورجح القول بالمنع؛ لعدة أسباب ذكرها، منها: أن قراءة القرآن بلغتنا متواترة عن كافة المشايخ جيلاً فجيلاً إلى العصر الكريم إلى رسول الله ﷺ وليس فيها تلحين ولا تطريب مع كثرة المتعمقين في مخارج الحروف وفي المد والإدغام والإظهار

---

(١) «التبيان في آداب حملة القرآن» [ص ١١٢]

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، فقيه محدّث، قال ابن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ).

(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠٣/٤٠).

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبدالله الأنصاري القرطبي، الشيخ الإمام العلامة، (ت:٦٧١). قال عنه الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله وفضله.

وغير ذلك من كيفية القراءات، ثم إن في الترجيع والتطريب همز ما ليس بمهموز ومد ما ليس بمدود، فترجع الألف الواحدة ألفات، والواو الواحدة واوات، والشبهة الواحدة شبهات(١)، فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن وذلك ممنوع، وإن وافق ذلك موضع نبر وهمز صيَّروها نبرات وهمزات، والنبرة حيثما وقعت من الحروف فإنما هي همزة واحدة لا غير إما ممدودة وإما مقصورة (٢).

وأما **النووي** (٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (القراءة بالألحان المحرمة مصيبة ابتُلي بها بعض الجهلة الطغام الغشمة الذين يقرؤون على الجنائز وبعض المحافل، وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لها- كما قاله الماوردي - ويأثم كل قادر على إزالتها أو على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك، وقد بذلتُ فيها بعض قدرتي

---

(١) هكذا في المطبوع، ولعله أراد بها الحروف كما صرح بذلك في موضع آخر من الكتاب.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» [١٧/١].

(٣) هو يحيى بن شرف بن مُرِّي، محيي الدين أبو زكريا النووي الشافعي، الإمام الحافظ (ت:٦٧٦). قال ابن العطار: كان حافظا لحديث رسول الله ﷺ عارفا بأنواعه من صحيحه وسقيمه وغريب ألفاظه واستنباط فقهه.

وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لإزالتها من هو أهل لذلك وأن يجعله في عافية)(١).

وأما **شيخ الإسلام ابن تيمية** (٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (إذا حَسَّنَ الرجلُ صوتَه بالقرآن كما كان السلف يفعلونه -مثل أبي موسى الأشعري وغيره- فهذا حسن، وأما ما أحدِثَ بعدَهم من تكلّفِ القراءةِ على ألحانِ الغناءِ فهذا يُنْهَى عنه عند جمهور

---

(١) «التبيان في آداب حملة القرآن» [ص ١١٢]

(٢) شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس، تقي الدين، ابن تيمية الحراني، الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث (ت:٧٢٨). قال ابن سيد الناس: كاد أن يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، لم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه. وقال الذهبي: له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل وبالصحيح وبالسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته، ولا يقاربه، وهو عجب في استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال: (كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث) لكن الإحاطة لله غير أنه يغترف من بحر.

العلماء؛ لأنه بدعة، ولأن ذلك فيه تشبيه القرآن بالغناء، ولأن ذلك يُورِثُ أن يَبقَى قلبُ القارئ مصروفًا إلى وزنِ اللفظ بميزان الغناءِ، لا يَتدبَّرهُ ولا يَعقِله، وأن يَبقَى المستمعون يُصغُون إليه لأجل الصوتِ الملحَّن كما يُصْغَى إلى الغناء، لا لأجلِ استماعِ القرآن وفهمِه وتدبُّرِه والانتفاع به. والله سبحانه أعلم)(١).

وقال أيضًا: (لا يسوغ أن يقرأ القرآن بألحان الغناء، ولا أن يُقرِنَ به من الألحان ما يقرن بالغناء من الآلات وغيرها لا عند من يقول بإباحة ذلك ولا عند من يحرمه، بل المسلمون متفقون على الإنكار)(٢).

وأما **ابن القيم** (٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (التطريب والتغني على وجهين: أحدهما: ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير

---

(١) «جامع المسائل» لابن تيمية (٣/ ٣٠٥).

(٢) «الاستقامة» لابن تيمية (١/ ٢٤٦).

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب، الزرعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي، العلامة الكبير، المجتهد المطلق المصنف المشهور، برع في جميع العلوم، وتبحر في معرفة مذاهب السلف، (ت:٧٥١).

تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: (لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا) والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الْوَجْهُ الثَّانِي: ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا

القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره، وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعًا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها، ويعلم قطعًا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسِّنون أصواتهم بالقرآن ويقرؤونه بشجى تارةً وبطرب تارةً وبشوق تارةً، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به)(١).

وأما **ابن كثير**(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (وهذا يدل على أنه محذور كبير، وهو قراءة القرآن بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء، وقد نصَّ الأئمة على النهي عنه، فأمَّا إن خرج به إلى

---

(١) «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٤٧٠).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير، عماد الدين، أبو الفداء الشافعي، الإمام الحافظ، المحدث، المؤرخ من أفذاذ العلماء في عصره (ت: ٧٧٤).

التمطيط الفاحش، الذي يزيد بسببه حرفًا أو ينقص حرفًا، فقد اتفق العلماء على تحريمه، والله أعلم)(١).

وأما **ابن الجزري** (٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (إن مما ابتدع الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء؛ وهي التي أخبر عنها رسول الله ﷺ أنها ستكون بعده، ونهى عنها، ويقال: إن أول ما غُنِّي به من القرآن قوله ﷻ: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ [الكهف: ٧٩].

نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أما القطاة فإني سوف أنعتها....نعتًا يوافق عندي بعض ما فيها

وابتدعوا أيضا شيئًا سمَّوه (الترقيص) وهو: أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة في عدو وهرولة.

وآخر سموه (الترعيد): وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء.

---

(١) «فضائل القرآن» لابن كثير (ص **١٩٨**).

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه (ت**٨٣٣**).

وآخر يسمى (التطريب): وهو أن يترنَّم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما ينبغي لأجل التطريب فيأتي بما لا تجيزه العربية، وقد كثر هذا الضرب في قرَّاء القرآن.

وآخر يسمى (التحزين): وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بالتلاوة على وجه آخر؛ كأنه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع.

وآخر أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون كلهم بصوت واحد فيقولون في نحو قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨] ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٧]: أفل يعقلون، أول يعلمون، فيحذفون الألف وكذلك يحذفون الواو في قوله ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:١٤] فيقولون: (قال آمنَّا) ويحذفون الياء فيقولون : (يوم الدِّن) في ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] ويمدون

ما لا يمد ويحركون السواكن التي لم يجز تحريكها ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها)(١).

وأما **ابن الهمام** (٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (ومن الزيادة [يعني في القرآن] القراءة بالألحان لأن حاصلها إشباع الحركات لمراعاة النغم)(٣).

وأما **ابن الكيال**(٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (لا خلاف بين العلماء الذين يعتد بهم أن القراءة بالألحان- أعني: ألحان العرب الفصيحة الصحيحة السالمة من الزيادة والنقصان- جائزة، بل مستحبة مشروعة مسنونة، والقراءة بلحون أهل الفسق والكبائر- أعني: بالأنغام المستعارة المخرجة اللفظ عن صيغته؛ بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قصر

---

(١) «التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري (٤٤).

(٢) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ، السيواسي ثم السكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية (ت ٨٦١هـ).

(٣) «شرح فتح القدير» (١/ ٣٢٤).

(٤) زين الدين بركات بن أحمد بن محمد الشافعي الدمشقي (ت ٩٢٩هـ).

ممدود، أو مد مقصور، أو تمطيط- محرمة مذمومة محدثة، يفسق بها القارئ، ويأثم المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج)(١).

وأما **المناوي** (٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (يرقق به صوته لما أهمَّه من شأن القرآن، وهذا هو المراد بخبر الطبراني: «أحسنوا الأصوات بالقرآن» لا ما يفعله القرَّاء من رعاية الألحان المخرجة للحروف عن مواضعها، فالقصد بالتحزن به: التخشع عند قراءته لينشأ عن ذلك الخشية)(٣).

وأما **عبد الرحمن بن قاسم**(٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (يكره التلحين الذي يشبه الغناء)(٥).

---

(١) «الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر» لابن الكيال (٢٦).

(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء، له نحو ثمانين مصنفًا (ت ١٠٣١هـ).

(٣) «فيض القدير» (١/٢٤٧).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، أبو عبد الله، فقيه حنبلي نجدي.

(٥) «حاشية مقدمة التفسير» (ص ١٥٩).

وأما **الألباني** (١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (والسنة أن يرتل القرآن ترتيلاً لا هذًا ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفًا حرفًا، ويزين القرآن بصوته، ويتغنى به في حدود الأحكام المعروفة عند أهل العلم بالتجويد، ولا يتغنى به على الألحان المبتدعة ولا على القوانين الموسيقية)(٢).

وأما **ابن باز** (٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد سئل: ماذا يقول سماحتكم في قارئ القرآن بواسطة مقامات هي أشبه بالمقامات الغنائية بل هي مأخوذة منها، أفيدونا بذلك جزاكم الله خيرا؟

---

(١) محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي، أبو عبدالرحمن الألباني، أحد أبرز علماء هذا العصر بالحديث، حبب له علم الحديث فاشتغل به حتى برع ولمع فيه، وعُدَّ مجدد هذا العلم في هذا العصر (ت:١٤٢٠). قال ابن باز: ما رأيت تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني.

(٢) «تلخيص صفة صلاة النبي ﷺ» (ص ٢٤).

(٣) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، المشهور بابن باز، الإمام العلامة، المحدث الفقيه، (ت:١٤٢٠). قال ابن عثيمين: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعلم الناس بالحديث والتوحيد والفقه.

فقال: (لا يجوز للمؤمن أن يقرأ القرآن بألحان الغناء وطريقة المغنيين بل يجب أن يقرأه كما قرأه سلفُنا الصالح من أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان، فيقرأه مرتلاً متحزنًا متخشعًا حتى يؤثر في القلوب التي تسمعه وحتى يتأثر هو بذلك ، أما أن يقرأه على صفة المغنيين وعلى طريقتهم فهذا لا يجوز)(١).

وأما **اللجنة الدائمة** فقالت: (وأشد من ذلك في التحريم: تلحين القرآن الكريم بألحان الغناء؛ لأن في هذا امتهانًا للقرآن الكريم، وجعله من جملة الأغاني التي يقصد منها الطرب)(٢).

وقالت اللجنة أيضًا: (لا يقرأ القرآن بألحان الغناء كألحان أهل الفسق، ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية ، فإن ذلك كله لا يجوز)(٣).

---

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٩ / ٢٩٠).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى» (٢٦ / ٢٢٠).

(٣) «فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية» (٣/ ٧٤).

وأما **بكر أبو زيد** (١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (هو مسقط للعدالة ومن أسباب رد الشهادة قضاءً، وكان أول ظهور هذه البدعة في القرن الرابع على أيدي الموالي، ومن أغلظ البدع في هذا، تلكم الدعوة إلى قراءة القرآن على إيقاعات الأغاني مصحوبة بالآلات والمزامير)(٢).

وأما شيخنا **الحويني** (٣) – حفظه الله- فقال: (اللحن المقصود هو تحسين الصوت بالقرآن وتحزينه، لا ما تعارف عليه الناس في هذه الأزمنة المتأخرة من أن التلحين إنما يكون

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله ينتهي نسبه إلى بني زيد الأعلى، من علماء العصر، له مؤلفات فريدة نافعة (ت ١٤٢٨هـ).

(٢) «بدع القراء» (١٢) للعلامة بكر أبو زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) هو شيخنا العلامة المحدث أبو إسحاق حجازي بن محمد بن شريف الحويني، من علماء مصر، حُبب إليه علم الحديث، فاشتغل به، وبرع فيه، ورحل إلى العلامة الألباني واستفاد منه، قال عنه الشيخ مشهور حسن آل سلمان: أشهد الله أن أبا إسحاق من علماء الحديث الراسخين فيه، ولم أر شيخنا الألباني فرحًا بقدوم أحد كما رأيته فرحًا بقدوم الشيخ أبي إسحاق، ومجالسه مع الشيخ محفوظة تُنبئ عن علم غزير، بل عن تدقيق قل أن يصل إليه أحد.

بالموسيقى!! وإذا كان العلماء يحرمون أو يكرهون أن يمطط القارئ في قراءته، وأن يزيد في تحسين صوته عن طريق الإغراق في التلحين الذي هو من كسب حنجرته، ويرد به مالك الشهادة، بل يُفسق، فكيف إذا سمعوا ذلك الذي يطالب بقراءة القرآن على لحن الموسيقى؟! ولا شك أنهم إما أن يُكفروه، لأن الاستحلال ظاهر من قوله ودعوته، فإن لم يكن فأحسن أحواله أن يكون فاسقًا، وقد صح عن النبي ﷺ: أنه قالَ: «بادروا بالأعمال خصالاً ستًا..» فذكر منها: «ونَشْوا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون الرجل ليس بأفقههم، ولا أعلمهم، ما يقدمونه إلا ليغنيهم»(١)(٢).

وقد سألت الشيخ [برسالة] عن حكم هذه المسألة فقال: حرام، لا يجوز. اهـ

وسألت أيضًا شيخنا الدكتور/ **خالد بن عثمان السبت** [برسالة] فقال: لا يجوز. اهـ

---

(١) قال الشيخ: أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٤)، والطبراني في الأوسط (١/ ٦٨٩) وغيرهما، وانظر (الصحيحة ٩٧٩) لشيخنا الألباني.

(٢) انظر: «النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة» لشيخنا الحويني.

وسألت الشيخ الفاضل/ **خالد المصلح** [برسالة] فقال: التغني بالقرآن جاء الأمر به في السنة ومعناه تحسين الصوت في قراءة القرآن، ومراعاة المقامات الموسيقية في القراءة مذموم لأمور عديدة من أبرزها وأهمها: أنه تعمق وتكلف خارج عن هدي النبي ﷺ الذي نهى عن التنطع.

* * *

أدلة المانعين

استدل المانعون بالأدلة الآتية:

الدليل الأول: حديث عابس الغفاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِهِ سِتَّ خِصَالٍ: «إِمْرَةَ الصِّبْيَانِ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وَالرَّشْوَةَ فِي الحُكْمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، واسْتِخْفَافٌ بِالدَّمِ، وَنَشْوٌ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لَيْسَ بِأَفْقَهِهِمْ ولا أعلَمِهِم، لَا يُقَدِّمُونَهُ إِلَّا لِيُغَنِّيَهُمْ بِهِ غِنَاءً»(١).

يعني: يتغنون به ويتشدقون ويأتون به بنغمات مطربة وقد كثر ذلك في هذا الزمان، وانتهى الأمر إلى التباهي بإخراج ألفاظ القرآن عن وضعها، يقدمون أحدهم ليغنيهم بالقرآن بحيث يخرجون الحروف عن أوضاعها ويزيدون وينقصون لأجل موافاة الألحان وتوفر النغمات، وإن كان المقدم أقلهم

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٠٤٠) بلفظ: (نشئًا)، والطبراني في «المعجم الأوسط» [٦٨٥] واللفظ له، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٠٩) وغيرهم. وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨١٢).

فقها إذ ليس غرضهم إلا الالتذاذ والإسماع بتلك الألحان والأوضاع.(١)

الثاني: أن التغنّي والتطريب يؤدي إلى أن يُزاد على القرآن ما ليس منه، وذلك لأنه يقتضي مدّ ما ليس بممدود ، وهمز ما ليس بمهموز ، وجعل الحرف الواحد حروفاً كثيرة وهو لا يجوز.

الثالث: أن التلحين من شأنه أن يلهي النفوس بنغمات الصوت، ويصرفها عن الاعتبار والتدبر لمعاني القرآن الكريم.

الرابع: أن قراءة القرآن بلغتنا متواترة عن كافة المشايخ جيلاً فجيلاً متصلة الإسناد إلى رسول الله ﷺ وليس فيها تلحين ولا تطريب مع كثرة المتعمقين في مخارج الحروف وفي المد والإدغام والإظهار وغير ذلك من كيفية القراءات، بل إن الذي ثبت عنه ﷺ أنه كان يقرأ القرآن بتحزُّن وبكاء، وقد جاء ذلك في حديث عبد الله بن الشِّخِّير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال:

---

(١) «فيض القدير» للمناوي (٣/٢٥٣) بتصرف.

«رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ من البُكاءِ» ، والأزيز: صوت الرعد وغليان القدر، قالوا: ففي هذا الخبر بيان واضح على أن المراد بالحديث التحزن، وعضدوا هذا أيضا بما رواه الأئمة عن عبد الله ÷ قال: قال النبي ﷺ: «اقرأ علي» فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١] فنظرت إليه فإذا عيناه تدمعان. وهذا ليس فيه ما يدل على القراءة بالألحان.(١)

وقد قال ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا تجوز القراءة إلا بما تواتر نقله واستفاض وتلقته الأئمة بالقبول)(٢).

الخامس: أن قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية فيه تشبيه للقرآن بالغناء، وهذا لا يجوز.

---

(١) قاله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١/١٧).

(٢) «فتاوى الرملي» (٣٢١/٤).

السادس: أن القرآن عظيم وكريم، ولا بد أن يعظم ولا يمتهن، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر: ٨٧] وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٧]. وقراءة القرآن بالمقامات الموسيقية لا شك أنها امتهان للقرآن، وهذا لا يجوز.

* * *

ثانيًا: الفريق الثاني (المجيزون)

روي جواز القراءة بالتلحين عن جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم، منهم: عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وعطاء، وعبد الرحمن بن الأسود، وأبو حنيفة وأصحابه، والشافعي، ومن المفسرين أبو جعفر الطبري وأبو بكر بن العربي وغيرهم.

أما **عمر بن الخطاب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فقد روي أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (ذكِّرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن فيقول عمر: من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل)(١).

وأما **ابن مسعود** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فروي أنه كانت تعجبه قراءة علقمة - وكان حسن الصوت - فكان يقرأ له علقمة ، فإذا فرغ قال له: (زدني فداك أبي وأمي).

---

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» **(٣٤٩٣)** وابن حبان في «صحيحه» **(٧١٩٦)** وغيرهما، وفي إسناده انقطاع.

وأما **عطاء** (١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال أبو عبيد حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال: قلت لعطاء: ما تقول في القراءة على الألحان ؟ فقال : (وما بأس ذلك؟ سمعت عبيد بن عمير يقول : كان داود يفعل كذا وكذا لشيء ذكره يريد أن يبكي بذلك ويبكي. وذكر شيئا كرهته).

وأما **عبد الرحمن بن الأسود** (٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فروي أنه كان يتتبع الصوت الحسن فى المساجد فى شهر رمضان. (٣)

وأما **أبو حنيفة** (٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد حكاه عنه النووي بقوله: وأباحه أبو حنيفة وجماعة من السلف. (٥)

---

(١) عطاء بن أبى رباح: أسلم، القرشي الفهري أو الجمحي، من الطبقة الثالثة، ثقة فقيه فاضل، أحد الأعلام (ت ١١٤هـ).

(٢) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، من صلحاء التابعين وأشرافهم.

(٣) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١٠/ ٢٦١).

(٤) النعمان بن ثابت، الفقيه الكوفي، كان عالماً، زاهداً، عابداً، ورعاً، تقياً، كثيرَ الخشوع، كبيرَ الشأن، (ت: ١٥٠).
قال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس.

(٥) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٦/ ٨٠).

وأما **الشافعي**(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (لا بأس بالقراءة بالألحان، وتحسين الصوت بأي وجه ما كان، وأحب ما يقرأ إلي حدرًا وتحزينًا)(٢).

وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت أبي والشافعي ويوسف بن عمير يسمعون القرآن بالألحان. (٣)

وأما **أبوبكر بن العربي** (٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: (والقراءة بالتلحين سنة وسماعه يزيد إيمانًا بالقرآن وغبطة، ويكسب القرآن خشية)(٥).

* * *

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس القرشي، الإمام، فقيه الملة (ت:**٢٠٤**)، قال أحمد: إن الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائتين الشافعي.

(٢) «الحاوي في فقه الشافعي» للماوردي (**١٧/ ١٩٦**).

(٣) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (**١٠/ ٢٦١**).

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي، العلامة القاضي (ت:**٥٤٣**) قال ابن كثير: كان فقيهًا عالمًا، وزاهدًا عابدًا، وسمع الحديث بعد اشتغاله في الفقه.

(٥) «التاج والإكليل لمختصر خليل» (**٢/ ٦٢**).

أدلة المجيزين

استدل المجيزون بالأدلة الآتية:

الأول: حديث الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»(١).

الثاني: حديث: عَنْ سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»(٢).

الثالث: حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»(٣).

الرابع: حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَا أَذِنَ الله لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٩) وأحمد في «المسند» (١٤٧٦) من حديث سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وأخرجه البخاري (٧٥٢٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٨).

(٤) أخرجه البخاري (٧٥٤٤) ومسلم (٧٩٢).

الخامس: أثر عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: ذكِّرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن، فيقول عمر: من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل.

السادس: قالوا: إنّ الترنّم بالقرآن والتطريب بقراءته من شأنه أن يبعث على الاستماع والإصغاء، وهو أوقع في النفس، وأنفذ في القلب وأبلغ في التأثير.

* * *

الصحيح من القولين

من دقق النظر في الأدلة والأقوال السابقة لا يشك طرفة عين في أن القول الأول هو الصحيح.

أما القول الثاني فمردود من أوجه كثيرة، وهي كالتالي:

أولاً: ليس في أدلة المجيزين ما يدل على جواز القراءة بألحان الموسيقى والغناء بأي حال، إنما المقصود من الأحاديث الحث على تحسين الصوت في القراءة.

وإليك كلام أهل العلم في شرح تلكم الأحاديث:

أما حديث: «زينوا القرآن بأصواتكم».

فقال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال: نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث: «زينوا القرآن بأصواتكم».

قال أبو عبيد: (وإنما كره أيوب فيما نرى، أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في الألحان المبتدعة، فلهذا نهاه أن يحدث به)(١).

وقال أبو عبيد: (تُحمل هذه الأحاديث في حسن الصوت، وهو طريق الحزن والتخويف والتشويق، يبين ذلك حديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن أزواج النبي ﷺ استمعن قراءته، فأخبر بذلك، فقال: لو علمت لشوقت تشويقًا، أو حبرت تحبيرًا. فهذا وجهه، لا الألحان المطربة الملهية، وقد روي في ذلك أحاديث مفسرة مرفوعة وغير مرفوعة)(٢).

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قوله «زينوا بأصواتكم بالقرآن» أي الهجوا بقراءته واشغلوا أصواتكم به واتخذوه شعارًا وزينة لأصواتكم «فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا»، وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء بعث للقلوب على استماعه وتدبره والإصغاء إليه)(٣).

---

(١) «فضائل القرآن» للقاسم بن سلام (١/ ٢١٩).

(٢) «فضائل القرآن» للقاسم بن سلام (١/ ٢١٣).

(٣) «فيض القدير» (٤/ ٩٠).

وأما حديث: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

فقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المعروف عندنا [في كلام العرب] أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع)(١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن؛ كذلك تأوله عبد الله بن أبي مليكة قال عبد الجبار ابن الورد: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال عبد الله بن أبي يزيد: مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته، فإذا رجل رث الهيئة، فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»، قال: فقلت لابن أبي ملكية: يا أبا محمد، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع. ذكره أبو داود، وإليه يرجع أيضًا قول أبي موسى للنبي ﷺ: (إني لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحسنت صوتي بالقرآن وزينته ورتلته). وهذا يدل على أنه كان يهذّ في قراءته مع حسن الصوت الذي جبل عليه)(٢).

وأما حديث أبي موسى «لقد أوتيت مزمارًا..»

---

(١) «تفسير القرطبي» (١/ ١٤).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١٧).

فقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المراد بالمزمار طيب الصوت، وذكر الآل صلة، والمعنى: من مزامير داود ، ويُروى أنه كان إذا قرأ داود وقف الطير)(١).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال العلماء: المراد بالمزمار هنا: الصوت الحسن، وأصل الزمر: الغناء، وآل داود هو داود نفسه، وآل فلان قد يطلق على نفسه، وكان داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حسن الصوت)(٢).

وكذلك ما ورد عن أبي حنيفة والشافعي وغيرهم من الأئمة فالمقصود به تحسين الصوت أيضًا.

وإليك ما يشهد لذلك:

قال ابن الهمام الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما القراءة بالألحان فأباحها قوم وحظرها قوم، والمختار إن كانت الألحان لا تخرج الحروف عن نظمها وقدر ذواتها فمباح وإلا فغير

---

(١) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٢٦٩).

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٢٦٩).

مباح...والتلحين لا يكون إلا مع تغيير مقتضيات الحروف فلا معنى لهذا التفصيل)(١).

وقال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت الشافعي يقول: (لو كان معنى «يتغنى بالقرآن» على الاستغناء لكان يتغانى، وتحسين الصوت هو يتغنى ، ولكنه يراد به تحسين الصوت)(٢).

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قراءة القرآن بصفة التلحين الذي يشبه تلحين الغناء مكروه مبتدع كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة)(٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكل من له علم بأحوال السلف، يعلم قطعًا أنهم بُرآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة ، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويُسوِّغوها)(٤).

---

(١) «شرح فتح القدير» (٧/ ٤١٠).

(٢) «الحاوي في فقه الشافعي» (١٧/ ١٩٦).

(٣) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٣٠٢).

(٤) «زاد المعاد» (١/ ٤٩٣).

قلت: وعلى كلام شيخ الإسلام وتلميذه النجيب، فأبو حنيفة والشافعي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ بريئان من القول بجواز القراءة بالألحان الموسيقية. فتأمَّل.

وخلاصة القول: أن قراءة القرآن بالمقامات غير جائز، بل يجب أن يُنَزَّه القرآن عن ذلك.

لكن إذا لم يقصد القارئ القراءة بالمقامات ووافقت قراءته مقامًا معينًا دون تكلّف فلا حرج عليه إن شاء الله. والله أعلم.

* * *

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث يظهر لنا عدة نتائج، وهي كالتالي:-

أولاً: قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية لا يجوز، وأقل ما في حكمها الكراهة.

ثانيا: مصطلح الألحان عند المجيزين من المتقدمين والمتأخرين المقصود به تحسين الصوت والقراءة بخشوع وتحزن لا قراءته بالمقامات الموسيقية وألحان أهل الغناء كما وَهِم بعض المعاصرين.

وأخيرًا: قراءة القرآن الكريم بلغتنا متواترة بالصفة التي كان يقرأ بها رسول الله ﷺ، فلا يجوز العدول عن هذه الصفة ولا الزيادة عليها.

* * *

فهرس المصادر

«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لأبي بكر بن الخلال، دار الكتب العلمية – بيروت. تحقيق/ يحيى مراد.

«الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر» لابن الكيال الدمشقي، طبعة دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الأولى **١٤٣٠**هـ ، تحقيق: مشعل المطيري.

«الاستقامة» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة ، تحقيق/ محمد رشاد سالم.

«الآداب الشرعية» لابن مفلح، طبعة الأمانة العامة، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وعمر القيام.

«بدع القراء» للشيخ بكر أبو زيد، دار الفاروق – الطائف.

«بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار» للكلاباذي، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت ، تحقيق/ محمد حسن وأحمد فريد المزيدي.

«التاج والإكليل لمختصر خليل» للعبدري، طبعة دار الفكر- بيروت.

«التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي، دار ابن حزم- بيروت، تحقيق/ محمد الحجار.

«تلخيص صفة صلاة النبي ﷺ» للألباني، طبعة المكتب الإسلامي- بيروت.

«تلبيس إبليس» لابن الجوزي، طبعة دار الفكر- بيروت.

«التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري، مكتبة المعارف – الرياض.

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، طبعة عالم الكتب- الرياض، تحقيق/ سمير بخاري.

«جامع المسائل لابن تيمية» عزيز شمس، طبعة عالم الفوائد، تحقيق/ محمد عزيز شمس.

«الجامع لشعب الإيمان» للبيهقي، طبعة مكتبة الرشد- الرياض.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث – بيروت.

حاشية مقدمة التفسير لعبد الرحمن بن قاسم النجدي.

«الحاوي في فقه الشافعي» للماوردي، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

«زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية، طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط وشعيب الأرنؤوط.

«سنن أبي داود» طبعة دار الفكر - بيروت، تحقيق/ محمد محيي الدين.

«سنن الدارمي» طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق/ فواز الزمرلي وخالد العلمي.

«سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني، طبعة المكتب الإسلامي - بيروت.

«شرح صحيح مسلم» للنووي، طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت.

«شرح السنة» للإمام البغوي، طبعة المكتب الإسلامي – بيروت.

«شرح صحيح البخارى» لابن بطال، طبعة مكتبة الرشد – الرياض.

«شرح فتح القدير» للكمال بن الهمام، طبعة دار الفكر- بيروت.

«صحيح البخاري» ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة.

«صحيح مسلم» ترقيم محمد فؤاد ، طبعة دار الجيل- بيروت.

«صحيح ابن حبان» طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط.

«صحيح الجامع الصغير وزيادته» للمحدث الألباني، طبعة المكتب الإسلامي- بيروت.

«فتح القدير» للشوكاني، طبعة دار الوفاء – المنصورة، تحقيق/ الدكتور عبد الرحمن عميرة.

«فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» الرياض.

«فتاوي الشيخ عبد العزيز بن باز»، إشراف: محمد سعد الشويعر.

«فضائل القرآن» لابن كثير ، طبعة مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

«فضائل القرآن» للقاسم بن سلام، طبعة دار ابن كثير- دمشق، تحقيق/ مروان العطية وآخرين.

«فيض القدير» للمناوي، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

«كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي، طبعة دار الوطن- الرياض، تحقيق/ علي حسين البواب.

«لسان العرب» لابن منظور، دار صادر – بيروت.

«مختصر قيام الليل» لمحمد بن نصر المروزي، طبعة حديث أكاديمي – فيصل آباد باكستان.

«المدونة الكبرى في فقه الإمام مالك»، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، تحقيق/ زكريا عميرات.

«المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لأبي شامة، طبعة دار صادر – بيروت، تحقيق/ طيار قولاج.

«مسند الإمام أحمد» طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرين.

«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس، طبعة دار الفكر- بيروت، تحقيق/ عبد السلام هارون.

«المغني» لابن قدامة، طبعة دار الفكر – بيروت.

«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي.

«النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة» لأبي إسحاق الحويني، طبعة دار الصحابة للتراث.

* * *

فهرس المحتويات

المقدمة ٥

تعريف المقامات ٢١

أول ظهور القراءة بالألحان ٢٣

حكم قراءة القرآن بالمقامات ٢٦

الفريق الأول (المانعون) ٢٦

أدلة المانعين ٤٩

الفريق الثاني (المجيزون) ٥٣

أدلة المجيزين ٥٦

الصحيح من القولين ٥٨

الخاتمة ٦٤

فهرس المصادر ٦٥

فهرس المحتويات ٧٠

* * *

تم بحمد الله